مركزية العلم والمعرفة الرشيدة
من خلال "الرسالة العلمية" للأستاذ "عبد السلام ياسين" المغربي

أ.د. عبد المجيد عيساني
مدير مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي
الجزائري، جامعة قاصدي مرباح ورقلة. الجزائر

الملخص:

يتناول موضوعنا هذا عددا من القضايا الأساسية التي تسهم بطريقة عميقة وفعالة في بناء المجتمعات التي لا تزول أنظمتها، ويظل أثرها ممتدا عبر الزمن الممتد. وأبرز تلك القضايا العلم والمعرفة، لأن المعرفة لا تكون إلا بالعلم، ولا يكون العلم إلا بالقراءة، والقراءة على أنواعها مفتاح العلوم. ولقد كان العرب في جاهلية عمياء وصلت إلى درجات السفاهة والتفاهة والقسوة والانحطاط، ومع ذلك لم يؤمروا بشيء إلا بالقراءة والتأمل في ملكوت السموات والأرض وما بينهما. وبما أنه لا قوة ولا هداية إلا بالعلم والمعرفة، ولا ريادة في العالم إلا بقوة العلم والبحث والاختراع، كان جديرا بصاحب "الرسالة العلمية" أن ينصبّ اهتمامه على المسألة العلمية كرقم من أرقام المعادلة الكبرى في الحياة الصحيحة وبناء المجتمعات القوية. لذلك ألّف مسندا خاصا أسماه "الرسالة العلمية". وتقوم الفكرة أساسا على تتبع بصمات الباحث في مجال العلم من خلال توجيهاته الفكرية ورسائله العلمية والمفاهيم الجديدة التي يراها أنسب لبناء دولة العلم. وقد حاول الباحث تناول جملة من القضايا الأساسية تسهم في بناء المجتمعات القوية التي تستطيع أن تسمع صوتها وتسعد شعوبها، وسنركز على أهمها، وهي: العلم وقيمته الحضارية في بناء الفرد والمجتمع والأمة، الدعوة إلى مواكبة العصر ومقتضيات الحياة والاجتهاد في تحقيق النهضة، الدعوة إلى الابتكار والتجديد والتخلص من اجترار خطاب السابقين، الدعوة إلى محاربة الآفات والانحرافات الفكرية والتصدي للأفكار الهدامة بالحجة الدامغة، ربط القضايا كلها بالآخرة وثواب الله عز وجل. وتكتسي القيمة العلمية للموضوع والبحث فيه في الكشف عن الكشف عن آفاق صاحب الرسالة العلمية وإدراكه بأساليب الصراع الحضاري المستمر الذي يقوم بداية على القوة بأنواعها،﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة﴾[1] ومن ذلك قوة العلم والبحث التكنولوجي، كما تدل على عمق رؤيته واستشراف المستقبل الحي للمسلمين حين يلتزمون شرع الله ويهتدون بسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم. وبناء على طبيعة الموضوع الذي اخترناه رأينا من الضروري علميا ومنهجيا أن نأخذ في هذه القراءة بمعالم المنهج الوصفي الذي يستقصي حيثيات الموضوع ويتتبع جزئياته ويجمع شتاته بغية اكتمال الصورة الشاملة للمفاهيم العلمية الأساسية التي دعا إليها الباحث. ولا شك أن الخلاصة التي نود الوصول إليها هو معرفة الطريق الأسلم والآليات الأضمن لبناء دولة عصرية آمنة مطمئنة من خلال التوجيهات الإسلامية المنصوص عليها.

Résumé:

Nos offres de sujet avec ce nombre de questions clés qui contribuent à une manière profonde et efficace dans la construction de sociétés qui ne vont pas loin de leurs systèmes, et leur impact reste prolongé dans le temps prolongé. Il a souligné les questions de la science et de la connaissance, parce que la connaissance est non seulement dans la science, et la science est seulement en train de lire, et lire toutes sortes de clés de la science. Ce sont les Arabes dans l'ignorance et aveuglément atteint des degrés la frivolité et la mesquinerie, la cruauté et la décadence, cependant, n'a rien mais ordonné à lire et à méditer dans le royaume des cieux et de la terre et tous entre eux. Depuis que la science et la connaissance aucun pouvoir et d'orientation et de leadership dans le monde, mais fortement la science, la recherche et l'invention, était digne du propriétaire du « message scientifique » de concentrer son attention

sur la question scientifique comme un certain nombre de grands nombres d'équations dans le droit à la vie et à bâtir des collectivités fortes. Ainsi, un Orthèses spécial appelé « message scientifique. » L'idée est essentiellement de suivre les traces de doigts chercheur dans le domaine de la science à travers des lettres d'orientation intellectuelles et scientifiques et de nouveaux concepts qu'il juge le plus approprié pour la construction de l'Etat du pavillon. Le chercheur a tenté de régler un certain nombre de questions clés contribuent à bâtir des collectivités fortes où ils peuvent entendre sa voix et heureux de leur peuple, et nous allons nous concentrer sur le plus important, à savoir: la science et de la valeur de la civilisation dans la construction de l'individu, la société et la nation, l'appel à suivre le rythme du temps et les exigences de la vie et de diligence dans la réalisation de la renaissance, l'appel à l'innovation le renouvellement et l'élimination de l'ancien discours de ruminent, l'appel à la lutte contre les ravageurs et les écarts intellectuels et répondre aux idées destructrices argument imparable, reliant tous l'au-delà et la récompense des questions Dieu tout-Puissant. Sont de valeur scientifique du sujet et la recherche dans la détection de la divulgation des perspectives de son message scientifique et en reconnaissant les méthodes de conflit civilisationnelle continu, qui est le commencement de la puissance de toutes sortes,) oota-leur ce que vous pouvez de Qoh (et que la puissance de la recherche scientifique et technologique, comme en témoigne la profondeur de sa vision et de quartier tourné vers l'avenir alors que les musulmans adhèrent à la loi de Dieu et la Sunna a guidé le Saint Messager de la paix d'Allah soit sur lui. Sur la base de la nature du sujet que nous avons choisi notre avis, il est nécessaire de scientifiquement et systématiquement de continuer à lire cette approche descriptive des étapes qui explore le fond du sujet et retrace ses fractions et combine l'image globale pour la diaspora des concepts scientifiques de base prônées par le chercheur complet. Il ne fait aucun doute que la conclusion que nous aimerions y accéder est de connaître le moyen le plus sûr et les mécanismes pour construire un état moderne, sécurisé le plus sûr grâce à l'orientation islamique rassurante fournie

الموضوع:

ليس عبثا أن يكون أوّل ما نزل من القرآن الكريم ﴿اقرأ باسم ربّك الذي خلق﴾[2] لأن المعرفة لا تكون إلا بالعلم، والقراءة على أنواعها مفتاح العلوم. لقد كان العرب في جاهلية عمياء وصلت إلى درجات السفاهة والتفاهة والقسوة والانحطاط، ومع ذلك لم يؤمروا بشيء إلا بالقراءة والتأمل في ملكوت السموات والأرض وما بينهما. وبما أنه لا قوة ولا هداية إلا بالعلم والمعرفة، ولا ريادة في العالم إلا بقوة العلم والبحث والاختراع، كان جديرا بصاحب "الرسالة العلمية" أن ينصبّ اهتمامه على المسألة العلمية كرقم من أرقام المعادلة الكبرى في الحياة الصحيحة وبناء المجتمعات القوية. لذلك ألّف مسندا خاصا أسماه "الرسالة العلمية". وتقوم فكرة هذا البحث على تتبع بصمات الباحث في مجال العلم من خلال توجيهاته الفكرية ورسائله العلمية والمفاهيم الجديدة التي يراها أنسب لبناء دولة العلم. وقد حاول الباحث تناول جملة من القضايا الأساسية تسهم في بناء المجتمعات القوية التي تستطيع أن تسمع صوتها وتسعد شعوبها، وسنركز على أهمها، وهي: العلم وقيمته الحضارية في بناء الفرد والمجتمع والأمة، الدعوة إلى مواكبة العصر ومقتضيات الحياة والاجتهاد في تحقيق النهضة، الدعوة إلى الابتكار والتجديد والتخلص من اجترار خطاب السابقين، الدعوة إلى محاربة الآفات والانحرافات الفكرية والتصدي للأفكار الهدامة بالحجة الدامغة، ربط القضايا كلها بالآخرة وثواب الله عز وجل.

إن القيمة العلمية للموضوع والبحث فيه تكشف آفاق الباحث وإدراكه لأساليب الصراع الحضاري المستمر الذي يقوم بداية على القوة بأنواعها،﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة﴾[3] ومن ذلك قوة العلم والبحث المستمر، كما تدل على عمق رؤيته واستشراف المستقبل الحي للمسلمين حين يلتزمون شرع الله ويهتدون بسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم. إن قضية العلم والتعليم تعدّ قضية مركزية واستيراتيجية لقيام الأمة، وهذه العلوم الضرورية لا تنال بتكديس المعارف وحفظها ولا بكثرة المسائل وإنما بالتفاعل معها وتحريكها، والعلوم التي يتعين على الأمة أن تطلبها وأن تحرص عليها هي العلوم النافعة، التي تحركها العبودية لله وإيصال العلم

1- العلم وقيمته الحضارية في بناء الفرد والمجتمع والأمة.

إن ما ورد من نصوص على أنواعها ومن مختلف المفكرين وفي جميع النحل والملل والأديان في العلم لم يرد في مجال آخر، نظرا لما يكتسيه العلم من أهمية قصوى في تحديد القاعدة الصلبة والأرضية القابلة للتغيير الايجابي والرقي نحو آفاق التحضر. إن القرآن الكريم الذي أحصى مجالات الحياة وتتبع حياة الإنسان وشرع لها قضاياها، ووجد المجتمعات في قمة الانهيار وغاية الانحطاط، لم يختر قضية يستهل بها الكتاب المبين إلا قضية العلم ﴿اقرأ باسم ربّك﴾4 فليس في الحياة شيء مقدس كقداسة العلم. ويكفي الأمر قيمة أن يجعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طلبه فريضة. إنّ في القرآن أكثر من ستة آلاف(6000) آية، منها أكثر من ألف (1000) آية تدل على العلم وتشير إليه، لأن كل عمل لا يبنى على علم فكثيره غير نافع. والنصوص أكثر من تحصى في هذا المجال تدل على قيمة العلم وتحث على التعلم وتبين فضله، قال الله تعالى:﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾5 فللعلماء درجات فوق المؤمنين لا يعلمها إلا الله. ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾6 وبالتأكيد لا يستوون. ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾[7] تنبيها على أنه اقتدر بقوة العلم. ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾[8] رد حكمه في الوقائع إلى استنباط العلماء وألحق رتبتهم برتبة الأنبياء في كشف حكم الله.

ومن الهدي النبوي الشريف حديث يكاد يجمع أفضال أهل العلم وثوابهم عند الله، وهو ما رواه أبو داود عن أبي الدرداء (ض) يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم)"من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب إن العلماء هم ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[9] في هذا الحديث بيان جزاء طالب العلم وبيان فضله، فالملائكة تتواضع لطالب العلم أو قد تحمله عليها تسهل عليه بلوغ قصده، وتستغفر له كل الكائنات، ويبين أن العالم يتقدم على العابد في الدرجات والمنزلة، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء، وجزاء طالب العلم الجنة، لأن علمه يهديه إلى معرفة حقيقة وجود الله وكيفية عبادته ويوقفه إلى الأعمال الصالحة الموصلة إليها بواسطته، ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾10. وكان تقديم العالم على العابد في الفضل والمنزلة لأن العالم يفيد نفسه وغيره، فهو يؤدي العبادة عن اقتناع وعلى أحسن وجه، ويفيد غيره في ما يحتاجون إليه من أنواع العلوم. أما العابد فعبادته تنفعه في نفسه دون غيره. لذلك فضل العالم شبيه بالقمر على سائر الكواكب، لأن القمر يضيء الآفاق للعالَم كله، وكذلك هو العالِم، أما الكواكب الأخرى من غير القمر تضيء لنفسها، وإن تجاوزت ذلك فلمجال غير بعيد. ونص الحديث لم يحدد صنفا من أصناف العلماء، لذلك يظل المقصود به كل العلماء النافعين في جميع المجالات ومختلف التخصصات وكذا كل المتعلمين لها باعتبار أن الحياة لا تقوم إلا بها.

وترسيخا لمكانة العلم وقيمته والدعوة إليه ما ورد في السيرة النبوية أنّ النبي عليه الصلاة والسلام كان يفرج عن الأسير من غزوة بدر إن علّم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة، باعتبارهما مفتاح العلم، بدلا من الفدية المالية التي كان المسلمون حينذاك في أشد الحاجة إليها، لأن العلم أولى لأنه الأبقى، لأنه "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له"[11].

وفي بالحديث دعوة للمساهمة في كل المشاريع الخيرية دون تمييز وتجهيزها والحرص على نشر العلم وتوفير وسائله، وتعليم القرآن وطباعة المؤلفات النافعة، ومساعدة طلبة العلم، والإنفاق عليهم، وغيرها من الأعمال الصالحة لينالوا أجرها وثوابها. وينبغي أن ندرك أن الأمة في حاجة ماسة إلى العلم أكثر من غيره، لأنه الأساس في توفير البقية.

2- توجيهات الإمام عبد السلام في مجال العلم.

إذا كان طلب العلم وضرورته أصبحت مسلّمة في حياة الأفراد والشعوب والأمم، فمسؤوليته ليست وقفا على طرف دون آخر، بل إن الأفراد كما الجماعات والدولة وجميع أجهزتها وجميع المؤسسات المكونة للمجتمع مسئولة عن العلم ونشره تعليما وتعلما، يستشهد الباحث بقوله تعالى: "يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته"[12]

وينسحب الأمر في النص على الجميع. وكان لعلماء المسلمين الشأن العظيم في هذا الأمر، كانوا يخافون كتمان العلم وكان شغلهم بثه. ولكن للأسف الشديد عشنا إلى زمن رفعت البركة من مجالس علمائه لما أصبح درس ساعة يكافئ بقدر ما من صندوق الدولة، وقلّ التطوع به، ونسي أهل العلم الوعيد الشديد للباخلين بالعلم.[13] وينبه الإمام إلى أن قضية العلم والتعليم وبذله في سبيل الله لم تكن قضية دولة فحسب، بل كانت روح البذل والعطاء والتطوع والمسارعة إلى الخيرات هي البواعث الحقيقية في المجتمع، إيمانا منهم بأن العلم مفتاح إقامة الدنيا التي نعيشها ومطية للآخرة عندما نعلق ثوابها بالله تعالى. لذلك كانت المساجد في العهود السابقة مراكز إشعاع تعقد فيها حلقات العلم، يقصدها السائلون في كل حين، وكانت الدولة تشجع العلماء المتطوعين الزاهدين الحارثين لآخرتهم وتساعدهم على نشر العلم، وتهيئ لهم ظروف العمل، وتيسر لهم مجاله، وهذا الذي جعل الأمة الإسلامية تحافظ على بقائها المعنوي.[14] وفي المقابل يصف الإمام الوضع المزري للأمة الإسلامية نتيجة لعدم اهتمامها بطلب العلم وفق المنصوص عليه في الشرع وفي المنهاج النبوي لتحقيق الأهداف المطلوبة، ويحدد الثغرات التي تنزف في حياة الأمة الإسلامية، والتي يتحدد مصير الإنسان بعد الموت بقدر ما استطاع تحقيقه في حياته الدنيا، لأن الأمر متوقف على مدى استجابته لداعي الله أو إعراضه عنه. وتتمثل تلك الثغرات في[15]:

- غياب القوة الاجتماعية الوحيدة القادرة على إنقاذ الأمة عن ساحة الحكم والسيطرة على الوضع.
- فقر الأمة من الرجال ذوي الإرادة الإيمانية والعلوم التكنولوجية الكفيلة بخدمة تلك الإرادة وتنفيذ عزماتها.
- غياب التماسك بين أجزاء الأمة التي تذهب طاقاتها ومواردها وحريتها في الحروب بين الأقطار.

ويوضح أن العلوم التي يتعين على الأمة أن تطلبها وأن تحرص عليها وتبذلها لأجيالها وتيسر لهم سبل الحصول عليها وتنشرها فيهم، هي العلوم التي تحركها العبودية لله وإيصال العلم بالله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فالخير كل الخير في فقه ديننا، وما بعده تعدّ وسائل لخدمة مقاصد الدين. فتحديات الإنتاج على أنواعه، والقوة العسكرية والتكنولوجية، والوحدة والتماسك والاستقرار، لن يجاب عنها إلا بتجسيد النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين وخاصتهم وإمامهم كما نص الإسلام. يقول الإمام: "فعلم الحق ضروري له ليعلم كيف يصل إلى السعادة الأبدية عند الله. ومصير المجتمع الإسلامي وسط التدافع التاريخي متوقف على قدرته أن يخترع الوسائل الكفيلة بتوفير معاشه ووسائل الدفاع عن نفسه".[16] وتلك أخطر ثغرة في حياة المسلمين عندما يتحكم فيهم غيرهم في معاشهم وفي وسائل دفاعهم، وبالتالي لا يملكون مصيرهم بأيديهم، في المقابل يوضح صورة العلم عند غيرهم من الشعوب، حيث أصبحوا يعلمون الكثير عن حياتهم الدنيا ولكنهم غافلون عن الآخرة وعن مصائرهم بعد الدنيا. والوحي المنزل أمر لا تستوعبه العقول المنكبة على المادة في المختبرات المجهزة الدقيقة، ولا يشم رائحة الوحي وعلم الآخرة ولا يقترب منه العقل المجرب الذي لا يفيء إلى الله عز وجل[17] ذلك وضع أهل الضلال في تعاملهم مع العلوم التجريبية.

ويصور المرشد الوضع المزري المتدهور للمدرسة في العالم الإسلامي، باعتبارها مركزا أساسا لطلب العلم، وهو وضع تابع للاستعمار تربويا واقتصاديا وزراعيا وإعلاميا وفنيا ولغويا وفكريا وثقافيا، ولا يمثل الواقع الإسلامي المطلوب منهجا ومحتوى وأهدافا. رحل الاستعمار صوريا وترك من ينوب عنه من أبناء جلدتنا أو من جملة الخبراء والأساتذة والعسكريين والمستشارين الذين يرسلهم الاستعمار أو أبقاهم بعد خروجه الصوري من بلاد المسلمين.[18] لذلك يرى المرشد الحل الامثل أنه "بآداب إسلامية نعيد إن شاء الله للعلم حرمته، وللمدرسة والجامعة وظيفتهما، ولعملية التربية والتعليم هيبتهما، ولعلاقات التعليم بين عالم ومتعلم سلوك الإيمان والثقة والمحبة والصحبة. نطرد كل التابعين من منابر التضليل، ليسمع صوت الرجولة والجهاد، نترك إن شاء الله الجدل، ونتيح الفرصة لمن له قابلية التعلم، ونشجعه لتستفيد الأمة من كفاءته، تعليم للشعب المستضعف لا للنخبة المترفة، ترفع كلمة الحق أن لا إله إلا الله فقد جاء الحق وزهق الباطل".[19]

ويتساءل المرشد في قضية العلم، أي علم نقصد؟ ليفيد بعد ذلك في إجابة دقيقة واضحة لا يعتريها الشك، موضحا الانحرافات التي آل إليها المجتمع والتدهور الفكري الذي وصل إليه "في تفريقه ما بين مجتمع مدني هو في طور التكوين وفتات تقليدي هجرتهما الروح الإيمانية، وهجرتهما الثقة، وهجرهما التكافل، وهجرهما العلم، وهجرتهما العلوم"[20]. وهي صورة

المجتمع الإسلامي اليوم لاهثا وراء مصطلحات غربية عديمة الصلة بقيم وتقاليد الإسلام والمسلمين، وموضحا العلم المقصود والحدود التي ينبغي الالتزام بها قائلا إنّ: "العلم الذي لا علم أشرف منه هو العلم بالله عز وجل وبكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وبما فرض الله وسن رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو العلم المفروض الواجب[21] وذلك لقول الرسول صلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ...."[22] وليس على المؤمن إلا السعي لتنفيذ الفريضة كتنفيذه لأي فريضة أخرى. "وهذا يقتضي الحث على طلب العلم والندب إليه دون الوجوب والإلزام، إذ ليس ذلك في قوة الكلام، وإنما لزم طلب العلم بأدلته،.... وفي هذا المعنى جاء الحديث المروي (طلب العلم فريضة)... وفرض على الكفاية، كتحصيل الحقوق....وإقامة الحدود والفصل بين الخصوم ونحوه، إذ لا يصلح أن يتعلمه جميع الناس فتضيع أحوالهم وأحوال سراياهم وتنقص أو تبطل معايشهم، فتعين بين الحالين أن يقوم به البعض من غير تعيين، وذلك بحسب ما يسره الله لعباده وقسمه بينهم من رحمته وحكمته بسابق قدرته وكلمته. طلب العلم فضيلة عظيمة ومرتبة شريفة لا يوازيها عمل".23 ولتكون الصورة أوضح يذكر المرشد أن العلم النافع المطلوب "ليس ما كان تكديسا ونقولا دون وعي ولا فهم ولا عزيمة"[24] لأنه حينها يصبح هذا العلم عالة على صاحبه بدلا من أن يكون معينا. يذكر الأستاذ مالك بن نبي أن عملية التكديس دون فاعلية والجمع للعلم والمعرفة دون نظام ولا انسجام ولا تفعيل لن يفيد شيئا، لذلك "جمع كومة من المواد دون تأليفها في هيكل عضوي لا يكون منها آليا هذا الحل، فإن كومة من الأشياء لا تنشئ بالضرورة (كلاّ) متجانسا."[25]

وفي المقابل فإن المرشد يتعوذ من علم لا ينفع، مؤكدا أن علم الحق النافع دنيا وأخرى هو ما جاءنا من الوحي في الكتاب والسنة. وبقية العلوم الكونية الأرضية إنما تنفع إذا تم استغلالها لإبطال الباطل وإحقاق الحق. منبها إلى أن علم الحق سيظل نظريات وأفكار مجردة إذا لم تجسد واقعا ملموسا في العلوم الدنيوية. فجميع العلوم على أنواعها إذا لم تعالج مشكلات الإنسان ماديا ومعنويا وتحل قضاياه ومعاناته المتعددة وجميع العقبات الخارجية والداخلية، تعد علوما غير مفيدة. وبالتالي علم الحق شريعة نكون بها مؤمنين حين نحقق مقاصدها المتمثلة في حفظ كل ما يتعلق بحياة الإنسان. ونكون قد حققنا شروط الاستخلاف التي أمرنا بتحقيقها.[26] مصداقا لقوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم في الأرض كَمَا استخلف الَّذِينَ مِن قَبلهم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الذي ارْتضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعد خَوْفهِم أَمنا يعبدونني لا يشركُونَ بِي شَيئا وَمَن كَفَرَ بعد ذَلِكَ فأولئك هُمُ الفاسِقُونَ﴾27

ويعقب موضحا علاقة العلوم الكونية بالعلوم العقائدية الإسلامية التي لا تقاتلها، ولا تنافسها على حياة البشر، وهي قضايا مشاعة والناس سواسية في العقل، كافرهم ومومنهم لم يصنعها العقل الغربي أو سبق إليها، إنما هي أسرار أودعها الله تعالى في خبايا هذا الكون، وكان للمسلمين سابقا البصمات الأولى في استكشافها، وتبيين مناهج وآليات استعمالها.[28] وهذا على خلاف "العلوم" الإنسانية التي يتسلل الكفر منها، وهي التي تحدد مناهج العلوم على أنواعها كالمنهج الإحصائي والمقارن والوظيفي والتاريخي وغيرها وبالتالي تسحب هذه "العلوم" على مجال بحثها مقدمة الشك المبدئي الذي هو عماد العلوم التجريبية.[29] في كل هذا وذاك يطرح المرشد السؤال الجوهري، وهو: كيف نستفيد نحن المسلمين من منهجيات الذكاء، وكيف نؤسلمها؟ وهل من نفع في ذلك؟ هل من سبيل ونفع أن نصطنع من مناهج التاريخ وعلوم التنقيب؟ موجها كلمته إلى أهل الاختصاص الذين قام بنيانهم الفكري على الإيمان لا على الشك المبدئي للفصل في الموضوع تفاديا للأخلال التي نود الابتعاد عنها.[30]

يرى الإمام أن مضمون التعليم ومناهجه ينبغي أن ترتبط بالمضمون القرآني الذي يصقل النفوس ويهذبها، وبمعالم الفكر الإسلامي الذي يوجه التعليم إلى ما فيه خير البشرية وصلاحها. أما في غير هذا المنهج فليس إلا إصلاح سطحي سرعان ما يتبخر وقعه كالزبد الذي يذهب جفاء، لأنه لم يتناول لبّ الإنسان. وإذا أردنا ذلك الإصلاح الحقيقي فليس لنا من طريق سوى أن يكون للباعث القرآني نصيب في قلوب الناشئة في سن مبكرة، موصولا بحبل الفطرة التي فطر الله الناس عليها.[31] وعليه يرى أن للتعليم هدفين أساسيين[32] في أي ملة وقوم : الأول: غرس الولاء مبكرا في النفوس، إما لحضارة وتقاليد أسرية قومية، وإما الولاء لدين، وإما الولاء لشخص حاكم يعبد من دون الله كما كان يربي ستالين أطفال الاتحاد

السوفياتي أو كيم إيل سونغ في كوريا الشمالية على الولاء لأشخاصهم، وذلك لترسيخ الولاء للطاغوت. والثاني المؤسس على الأول وهو إكساب الناشئة المهارات العقلية العملية المطلوبة اجتماعيا واقتصاديا بهدف تربوي نفسي يكون أقوى تمكنا في نفوس المتعلمين كلما كان أكثر بكورا، وكلما كانت أساليبه أشد وقعا وأمتن تماسكاً وأسبق إلى النفوس قبل أن تسكنها تربية أخرى وولاء آخر.[33] ونحن المسلمين فإن موطن الداء عندنا في نظر المرشد هو أن الباعث لا يجد صدى في النفوس لأنه نداء منطلق من جانب الشك لا من جانب الإيمان.[34] ويعاتب المرشد نخبة المسلمين الذين يتوجهون بخطابهم إلى غيرهم بأنهم عندما يريدون إقناع غيرهم بما معنا من المعرفة ومن الحق، ونمد الجسور لكنهم يبالغون في المجاملة إلى درجة أن ينفلت منا الإخلاص للّه عز وجل وحده لا شريك له.35

يستمد الإمام المرشد توجيهاته في الحث على العلم وضرورة طلبه من توجيهات القرآن الكريم الذي ينفرد بتوجيهات ومفاهيم متميزة عن غيره من المفاهيم والأفكار الحياتية الأخرى. إضافة إلى أن المنهج الذي يخطه الإمام المرشد يستقي من مفاهيم القرآن الكريم باعتباره المركز الأول والأساس المعتمد في تحديد معالم المنهاج النبوي الذي يقول عنه الإمام في مؤلفه "المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا" المذكور سابقا.[36] تسلسل منهجي دقيق يفكر به الإمام المرشد، فشريعة الله ومنهاجه هما القرآن والسنة، والثانية تطبيق للأول، من طرف الفرد والمجتمع، والمنهاج النبوي مبني على علم مسبق، هو الوحي الذي نزل به الروح الأمين على قلب محمد (صلى الله عليه وسلم). والمرشد يبين الخطوة الأولى في مجال العلم وهو أن يكون التوجيه:

أولا "العناية والاهتمام بالقرآن الكريم حفظا وفهما وسلوكا،"

وثانيا: "العناية بكلام النبوة رواية ودراية وتأسيا".

وثالثا: "العناية باللغة العربية كتابة ونطقا لتقويم الألسنة والتذكير بقواعد النحو والصرف وتعليمها"[37]

فالأول والثاني مصدران أساسيان للتشريع والهداية، والثالثة وسيلة لفهم القرآن وكلام النبوّة، هذا الطريق هو الضامن الأول لبناء الفرد الصالح، وسلوك الطريق القويم الذي يقود إلى بناء المجتمع السوي، والتفريط في الثالثةّ إهمال في آلية فهم القرآن لأنه نزل﴿بلسان عربي مبين﴾[38] لذلك فالقضايا الثلاث مرتبطة ارتباطا آليا ولا سبيل لقطع الجزء عن الآخر.

تمثل الخطوات الأولى في مجال العلم عند الإمام المرشد القاعدة الصلبة الأولية التي تؤسس لعلم نافع يبني ولا يهدم، يصلح ولا يضر. إن الرسول صلى الله عليه وسلم يتعوذ من العلم الذي لا ينفع ويسأل الله تعالى أن يرزقه العلم النافع. ولكي يكون العلم نافعا ينبغي أن ينطلق فيه العالم من نفس مؤمنة ومن عقل واع بالمسؤولية الملقاة على عاتق الإنسان في البناء ونشر الخير. لذلك يوصي الإمام في الرسالة العلمية قائلا: "القرآن! القرآن! القرآن! ما أروع أن يشد المؤمن والمؤمنة معاقد العزم ليحفظ القرآن ويجمعه ويحافظ عليه.39 فالقرآن ملاذ المؤمن من ضجيج الحياة وصخبها. يستشهد المرشد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما بين أن المشتغلين بالقرآن هم خير الناس:"خيركم من تعلم القرآن وعلمه."40 المؤمنون فرادى يتسابقون إلى هذا الخير. والحكومة الإسلامية تجمع الجهد، وتقنن هذا الشرع النبوي، فتجعل القرآن الكريم أول ما يدخل جوف الصبي. إن دخل جوفه النور فأحرى به أن ينشأ مهتديا.41

"ومعلُوم أنَّ كُلّ من لَم يشتغِل بِتَدبّر آيَات هَذا القرآن العظيم أَيْ تصفّحها وتفهّمها، وَإدراك مَعانيها وَالعَمل بِها، فَإنَّه معرضٌ عَنها، غَيْر مُتدبِّر لَهَا فَيستحقّ الْإنكار وَالتّوبِيخ المَذكور فِي الآيَات إن كَان اللَّه أَعطَاه فَهْما يَقْدِرُ بِهِ عَلَى التَّدَبُّر، وَقَدْ شَكَا النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَى رَبِّهِ مِنْ هَجْرِ قَوْمِهِ هَذَا الْقُرْآنَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُون الْقُرْآن أَمْ عَلَى قُلُوب أَقْفَالُها﴾ 42 ﴿وَقَالَ الرَّسُول يَا رَبّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذوا هَذا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾43. وهذه الآيَات المَذكورة تدل على أنَّ تدبر القرآن وَتَفهّمه وَتعلمه وَالعمل بِهِ، أَمر لا بد منه للمسلمين".44 لذلك يقترح برنامجا مغايرا لما هو عليه الحال اليوم، منطلقه تعليم قرآني، يرى أنه ينبغي النظر في برامج التعليم للسنوات التسع الأولى من حياة الأطفال لتتدرج كلها في كنف القرآن، وتستشهد به، وتستند إليه. بدل هذه المحفوظات المتصابية التي تحدّث الطفل عن سعاد كيف احتضنت دميتها،

وعن سعد كيف لعب مع قطته، ونقص على الآذان الطرية قصص القرآن. الذي يحتوي أحسن القصص.45 وهي منهجية لا شك تحمل قيمة علمية عالية مبنى ومعنى.

ويوجه المرشد تعاليمه إلى ضرورة العودة إلى التعليم المسجدي التطوعي ولكن بصورته الحديثة التي ينص عليها بالآتي: "للمسجد حرمة وروحانية تتناسب ومجالس الوعظ، ويصلح فيها الحلق العامة. لكن تعليم الأطفال، وتدريب الأطفال، وتربية عقول الأطفال، يصلحها الحرمة والروحانية، ويصلحها المبنى الصحي، والمجال الحيوي للرياضة، والمشغل للتداريب العملية، ووسائل التعليم التي أصبح الحاسوب آلة مهمة من آلاتها."[46] وهي الصورة الحديثة التي ينبغي أن يكون عليها المسجد في عصرنا ليصبح مؤسسة لها قوامها ولها حرمتها. لا أن تضم بناية المسجد مرافقه المحدودة ما لا يحد من حاجات تعليم الأطفال واليافعين والشباب. ومما ينبغي أن يسود لحرمة المسجد اليوم أن تعود إليه "فضيلة التطوع والبذل السخي والمسؤولية الأخلاقية".[47]

ومن الحرمة والمسؤولية الأخلاقية الإيمانية كذلك في نظر المرشد "إعادة علاقة المعلم بالمتعلم إلى نصابها الإسلامي"[48]، لتوفير ما ينبغي توفيره من إيجابيات العلاقة الايجابية بين المعلم والمتعلم. فيسود التوقير والحب والتبجيل من واجبات المتعلم، كما يكون الرفق والنصيحة والرحمة واحترام الشخصية حقا على المعلم.49 ولا شك أن مثل هذه العلاقة الودية تساعد المتعلمين على حسن التحصيل وحسن الاستفادة، وتدفع بهم إلى الجدية والحرص على الاقتداء بالمعلمين. إذن دعوة المرشد إلى العمل المسجدي والتطوع ليس بالصورة التقليدية التي لا تناسب طبيعة العصر اليوم.

أما العناية بكلام النبوة رواية ودراية وتأسيا، فلا شك أن التمسك بكلام النبوة هو الجانب العملي المجسد لتوجيهات القرآن الكريم ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو الضمان الوحيد الذي يجعلنا نسلك النهج السليم تطلعا لتحقيق المقاصد الشرعية وضمان الاستخلاف والكفيلة أن ترفعنا إلى القمة التي تمكننا من الإجابة عن كل التحديات. هكذا كان الجيل القرآني، وهو جيل الصحابة الذين سخروا حياتهم كلها لخدمة الدولة الجديدة التي كانت خير أمة أخرجت للناس، كانوا يسمعون كلام الله ويبحثون عن سبل تطبيقه بالبحث عن النماذج الحية في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. "ونحن إن شاء الله نولي وجهنا القلبي والفكري نحو ذلك النموذج النبوي، فنقرأ في السيرة المطهرة آيات الرجولة والإيمان والجهاد التي تعادل بل تفوق جهاد ورجولة وإيمان من كان قبلنا."[50] إن دراسة السيرة النبوية ليست دراسة تقليدية باهتة للحفظ والقراءة فحسب بل هي دراسة حركية يتطلع المتعلمون إلى خطوات وحركات الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الفضلاء. إن السيرة النبوية ينبغي أن تقرأ قراءة فقهية حركية تستخلص من ثناياها الدروس والعبر ويستفاد من منهج الرسول صلى الله عليه وسلم. لذلك يجب أن تدرس السيرة النبوية في مختلف مؤسسات الحركات الإيمانية منذ نعومة أظفار المتعلمين بالمثال الحي الرفيع كما وصفه القرآن في "حلق المسجد وفي أسر الجماعة تدريسا يتوخى ضرب المثل، وإبراز الحكمة، وفقه الحركة، كما يتوخى إيقاظ العاطفة وتوجيه الإرادة"[51].

أما اللغة العربية، فهذه الآلية تعرضت ومازالت تتعرض لكثير من الدسائس والمؤامرات، لذلك سال حبر كثير من الباحثين للدفاع عنها بدوافع كثيرة. و نبه المرشد إلى ذلك في رسالته العلمية مبينا أنها عرضة لاكتساح واجتياح من جسارة وسائل الإعلام وأقلام العوام[52]. وكثير من الكتابات المشبوهة والمأجورة. لذلك لا بد من إتقان لغة القرآن لمحاربة الهيمنة الثقافية الأجنبية واحتلالها عقول أبنائنا وميادين حياتنا.[53]

ولا شك إن المتأمل في حالة البلاد العربية يلاحظ أننا مهددون في أمننا اللغوي، ولا يشك لحظة أنّ أمرنا اللغوي غير محكم، وأن سياسته غير واضحة المعالم، إن لم يكن الأمر نظريا فإنّ هذه الصورة تتراءى لك واقعيا. ولهذا الأمر – لاشك– أسباب وظروف. وينحصر الأمر في رأيي في سببين: الهزيمة النفسية لأبناء البلاد العربية، وهي مسألة خطيرة، بل ليس هناك خطر أكبر على الإنسان في حياته وعلى المجتمع في إدارة قضاياه وفي تحقيق مقاصده كالهزيمة النفسية التي قد يمنى بها في حال من الأحوال، لأن الهزيمة النفسية إحساس بالضعف واستصغار وهوان أمام الآخرين، وذلك حين يشعر الفرد أنّه أقلّ شأنا منهم، ويحس بعقدة التصاغر تجاه اللغات الأجنبية. والأزمة التي تعاني منها اللغة العربية اليوم

هي أزمة في نفوس أهلها لا في اللغة ذاتها، لأن اللغة وسيلة تقوى بقوة المجتمع، وتضعف بضعفه، لذلك يذكّر القرآن الكريم المسلمين بضرورة طرد الهواجس السيئة التي تنخر النفوس وتحبطها، قال تعالى:﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[54] والسبب الثاني: إهمال رسم وتخطيط السياسات اللغوية، وهي من أهم وأبرز التحديات التي تواجه اللغة العربية في عقر دارها. ويقودنا هذا الحديث إلى قراءة الواقع بتأن. وهو واقع لا يوحي بحال عن تحكم دقيق في المسألة اللغوية، سواء من حيث نتائج المتعلمين للغات عامة أو من حيث التعاملات اللغوية في مختلف مجالات الحياة اليومية. والكل يعرف أن الواقع اللغوي في البلاد العربية عامة يتسم بالتعددية أو الازدواجية اللغوية, ولا أحد ينكر ما لهذه العوامل من أثر في الاكتساب والتحصيل اللغويين، وتأخر في مسايرة ظهور المصطلح العلمي والتعبير عن المفاهيم العلمية والمعاني الحضارية. هذا التأخر مرجعه مجملا وبالدرجة الأولى إلى ضعف العزيمة, وعدم توفير الوسائل والبرامج الضرورية لذلك, يضاف إلى ذلك تركة الاستعمار وسياسته التي همشت اللغة العربية بإدخاله اللغة الأجنبية في الإدارة والتعليم. ولهذا فإن التفكير في مستقبل اللغة العربية قضية بالغة الأهمية، لما لها من علاقة وثيقة بمصير الأمة العربية الإسلامية حاضرا ومستقبلا. وقد كانت عنايتي بهذه القضية، منذ أن شعرت وقرأت عن الهجمة الشرسة التي يشنها أعداء اللغة العربية على هذا اللسان العربي المبين، وما كتابي الذي أنهيت به رسالة الدكتوراه[55] إلا جزء من ذلك الاهتمام. لذلك يذكّر الباحث التونسي "عبد السلام المسدي" بضرورة أن يقدم العرب من المعطيات والجهود ما يساعد على أن تكون اللغة العربية واحدة من اللغات العالمية التي سيكتب لها البقاء، فهي اللغة القومية لحوالي 270 مليوناً، ومرجعية اعتبارية لأكثر من850 مليون مسلم غير عربي، واللسان الطبيعي الذي عمر حوالي سبعة عشر قرناً محتفظا بمنظومته الصوتية والصرفية والنحوية، واللسان العربي حامل التراث، وناقل المعرفة، وشاهد حيٌّ على الجذور التي استلهم منها الغرب نهضته الحديثة في كل العلوم النظرية والطبية والفلسفية،56 هذه هي لغتنا كما يراها الغربيون في المستقبل، فالأولى بنا أن نعمل جاهدينا لنحقق ما يمكن تحقيقه وأن ندع اليأس جانبا وأن ننظر للمستقبل بعيون متفائلة.

إن سبب تمسكنا بهذا اللسان العربي المبين ليس لذاته كما قد يتصور البسطاء بل لأنه حامل كتاب الله أولا وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولأنه حامل تراثنا التاريخي بكل ما يزخر من علوم وآداب وفنون. "إن لغتنا لهي مستودع تراثنا، فإذا ما وعينا ما تضمنت كلماتها من حدس، بلغنا ما بلغ أجدادنا من عزة وسؤدد....وقد كان لفلاسفة الألمان دعوتهم إلى اللغة الألمانية الممجدة في خطابهم وفكرهم اليد الطولى في استنهاض الحماس الشعبي الذي مهد لتوحيد ألمانيا"57. ولتأكيد السبب الديني الذي ركز عليه المرشد ودافع به مصطفى صادق الرافعي عن اللغة الفصحى نقف على مقال لأحد الباحثين الأجانب مبينا فيه السبب الذي يدفع العرب والمسلمين إلى التمسك باللسان العربي الفصيح بنحوه وصرفه ليقول: "فالمسألة تدور حول المحافظة على تراث مقدس, أي حول وقاية ما يعتقده العرب أنه كلام منزل من عند الله بلغة عربية خالصة نقية, فكانت إذن الأسباب التي أثارت عند العرب الانتباه إلى القواعد النحوية هي أسباب دينية"58 ذلك هو الأصل في وجود القواعد النحوية, وعليه فالتمسك بالعربية ونحوها وصرفها المعهودين إنما هو مراعاة لهذا السبب, سبب الحفاظ على لغة القرآن الكريم والتوصل إلى فهمه، موضحا أن الذي دفع المسلمين إلى تعميق تفكيرهم في اللغة العربية والنظر فيها بدقة هو التناقض بين لغة العامة ولغة الشعراء والقرآن، ولم يكن تأويل القرآن الذي كان ينظم الحياة العامة والخاصة ممكنا إلا بمعرفة دقيقة للغة الراقية. وما كان تعميق الفكر للغة القومية (العربية) لمعرفة خصائصها ودقائقها وبلاغتها التي تميزها –ولا شك– عن لغة العامة التي قد تتوافق أحيانا مع الفصحى, ولكنها تختلف عنها في أحيان كثيرة. ولسنا وحدنا شاذين في المسألة، فما بالك عندما يضاف إلى هذا دافعنا الديني لتصبح العربية جزء لا يتجزأ من الدين، إذ هي حاملته وحاضنته. وقد انبرى كثير من الباحثين المخلصين إلى فضح دعاة العامية وترك العربية الفصيحة والرد عليهم وبيان خطرهم وخطر كتاباتهم على الأمة. هؤلاء الذين يقول محمد محمد حسين بأنهم: "يهدمون اللغة العربية هدما بهذه اللهجة العامية الساقطة التي يكتبون بها رواياتهم وينظمون بها أناشيد ثم ينشرونها في كل مكان ويفسدون بها الملكات اللغوية في أذهان المتعلمين"59 لذلك نشأت عجمة في قلوب الناشئة والتي من أسبابها القلبية العقلية انصراف

ذراري المسلمين من هذا النشء المستغرب عن تلقي الدين باللغة العربية الفصيحة من العلماء به، وتلقيهم عن فلاسفة الكفار. أما ثغرة اللغات الأعجمية، لفي حاجة إلى علاج سريع. والمشكلة ذات حدين: الضرورة الملحة لامتلاك تلك اللغات بصفتها حاملة العلوم والتكنولوجيا، وكيف يمكن أن تقيم حاجزا بين متعلم لغة ما وبين ما تتضمنه من عقائد وقيم؟ العلاج تربوي شامل، فما لم يتحصن المتعلم من داخله، مالم يصلب عوده على الاستقامة، وما لم تكتمل شخصيته الإيمانية فتعريضه للاحتكاك بلغة أعجمية مخاطرة.60 وكثير من الدول المستعمرة في العصر الحديث استغلت نفرا من العرب في الأقطار العربية بوسائل ليدعوا إلى تدوين اللهجات العربية بالحرف العربي أو اللاتيني. ولقد استجاب هذا النفر إلى تلك الاستمالة الاستعمارية عن طيب قلب أو بدافع من مصلحة طمعا بمال في الأكثر أو بدافع آخر, فشنوها حربا لا هوادة فيها على اللغة العربية تحت ستار تسهيل اللغة مرة والحفاظ على الآداب الشعبية, وستار التمشي مع التقدم في الحياة لأن اللغة كائن حي يجب أن يتطور ويتقدم61. وربما لا نجد دليلا أوضح مما قاله سلامة موسى في كتابه "ما هي النهضة؟" عندما عبر وبصراحة عن عداوته المطلقة لكل ما يتصل بالشرق ويعني به الشرق الإسلامي باعتبار التقسيم القديم، واعتناقه المطلق لكل ما يأتي من الغرب في قوله: "من مصلحتنا ومصلحة العالم كله أن تغرس في أذن جميع العرب في مصر والعراق وسوريا وشمال إفريقيا أنهم أوربيون سلالة وثقافة وحضارة وعليهم أن يسيروا مع أرقي الشعوب الأوربية، يتثقفون بثقافتهم ويتعودون عاداتهم ...، هذا هو مذهبي الذي أعمل له طول حياتي سرا و جهرا، فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب ..."62 ولكن التاريخ يقول إنهم يمكرون ويمكر الله، فهذه اللغة كتب لها البقاء بفضل بقاء القرآن الكريم وثباته بقدرة المولى عز وجل﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾63. فكانت اللغة بالضرورة محفوظة لحفظه﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾[64] وذلك الذي يغيظ دعاة التخريب قديما وحديثا حسب نظر الباحث[65]. وهي من الحقائق الثابتة والمسلمات التي لا تحتاج إلى جدال بين المؤيدين للفصحى والمعارضين لها, حيث ستظل العربية الفصحى ثابتة حية ما دام المسلمون يتلون كتاب الله عز وجل ويحفظونه في صدورهم جيلا بعد جيل, ولا شك أن الزمن القياسي الذي عاشه القرآن على وجه الأرض والعربية بالضرورة وعدم تغير شيء منه لدليل واقعي واضح على ذلك, لذلك بقيت العربية خالدة لخلوده. "ولولا هذه العربية التي حفظها القرآن على الناس وردهم إليها وأوجبها عليهم لما اطرد التاريخ الإسلامي, ولما تماسكت أجزاء هذه الأمة ولا استقلت بها الوحدة الإسلامية"66. وعندما يرد الرافعي الظلم عن العربية الفصحى يرمي خصومه وخصوم العربية بالجهل وقلة الفهم فيقول: "فأراد أن يحيلها عن وضع رآها منحرفة فيه, وما انحرف بها إلا حول عينه, فذهب في طنطنته الضئيلة كل مذهب واحترش لسانه البكي فيما يسميه جديدا وفلسفة جديدة"67. ومحتوى قول الرافعي أن الوضع المنحرف الذي يرى عليه أعداء اللغة العربية الفصحى, ليس بسبب وضع اللغة ذاتها وإنما بسبب الحول الذي أصاب عيونهم, و إذا كانت عيونهم على ذلك الحال فلا محالة أنهم يرون الأشياء على غير ما هي عليه, هذا سبب من الأسباب والآخر "ومازال من يعجز عن الكتابة هو الذي يريد أن يصلح لغتها وأساليبها"68 ويضرب لهم الكاتب مثلا بمن حولهم من المستشرقين الذين أحسنوا العربية الفصحى لأنهم عزموا على ذلك ولم يجدوا في ذلك صعوبة مما يشتكي منه هؤلاء, بل كادوا يكونون أحق بها وأهلها, وقد كانوا في غنى عن كل ذلك بلغاتهم وآدابهم وما أفاء الله عليهم ومكن لهم فيه.69 إن اللغة في نظر الرافعي مظهر من مظاهر التاريخ, والتاريخ صفة الأمة, والأمة تكاد تكون صفة لغتها لأنها حاجتها الطبيعية التي لا تنفك عنها ولا قوام لها بغيرها, وإذا كانت اللغة المرآة الحقيقية للأمة فلا يعني هذا إلا أنه كلما ارتقت الأمة ارتقت لغتها, وكلما ضعفت الأمة ضعفت كذلك لغتها, فاللغة ليست شيئا مفصولا عن الأمة, فهي جزء منها وهي صورتها المعبرة عنها.

وترسيخا لنشر لغة القرآن يتطرق المرشد إلى لغة التعليم ليقول في شأن اللغة ذاتها باعتبارها وسيلة للتعليم:"بين الهدف التربوي والهدف التعليمي واسطة تصل أو تقطع، هي لغة التربية والتعليم. القرآن لا تكون تلاوته عبادة إلا إن تلي نصه وحرفه العربي المبين، وإلا فليس قرآنا. ونشر لغة القرآن، وتعليمها للشعوب العجمية واجب أن ينهض إليه المسلمون العرب. أما أن تكون اللغة العربية لغة التعليم عامة، فلا يزال على العرب المسلمين أن يتشرفوا بخدمة اللغة الشريفة، وتحميلها زينة الإفصاح عن المعارف الكونية كما هي مشرفة من قبل الحق"70. واللغة العربية يزيدها شرفا عن بقية اللغات

الأخرى التي هي لغات قومية أنها لغة القرآن الكريم وهذا شرف لها من الله عز وجل العربية أن جعلها في هذه المنزلة الرفيعة.

وقد عمد المرشد إلى تبيين أن العلم ليس بكثرة المسائل والروايات، إنما العلم والحكمة نور يضعه الله في القلب، ويهدي به الله من يشاء من عباده.71 وذلك توفيق من الله عز وجلّ بعد صفاء القلب وحب التوجه إلى الله، قال تعالى:﴿ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾[72]. فالقرآن ينأى بنفسه كل النأي عن فعل أي أمر لذاته، بل يهدف بتوجيهاته دائما إلى تحقيق مصالح العباد وترقية حياتهم نحو ما هو خير لهم ابتغاء وجه الله. قال الله تعالى:﴿اقرأ باسم ربك﴾[73] لا باسم أي شيء غيره. وكل تشريعات الإسلام إنما هي لصالح الإنسان ذاته. فكل محرم على الإنسان يضر بالإنسان، وكل واجب عليه هو خير لحياته، ومن هذا المنطلق يدفع الإسلام بالإنسان إلى طلب العلم لترقية حياته وحياة الآخرين، بل ويجعل مطلبه عبادة ليكون حرصه عليه أكثر، ومن هذا التوجيه يستمد الإمام المرشد توجيهاته ويدعو إلى العلم النافع الذي يجعل الإنسان مستقيما نافعا، ليكون الهدف من العلم هو العمل والنفع والاستقامة والخضوع لله عز وجل. لذلك يرى أن التحصيل العلمي يتبع بتحصيل تربوي ليمتزج في الإنسان قوة العلم وقوة الإيمان والنتيجة:﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾[74]. لذلك يحدد برنامجا بيّن المعالم ليتزود به الفرد المؤمن ليكون له مرجعا ودليلا عاما. ينبني هذا البرنامج على بصمات الإيمان بالله باعتباره المنطلق الأول. وينطلق تربويا من القرآن الكريم باعتباره المركز الأساس حفظا وتجويدا وتفسيرا. ويحدد لكل فرد ماذا يقرأه، ويذكر في ذلك جملة من المؤلفات[75] القيمة التي تنطلق من الإيمان بالله وتهدف لصناعة الإنسان الرباني.

يذكر المرشد أن العلم لا يعطى وحده، بل يكون للتزكية شأن في صقل المتعلم وتهذيبه، لذلك يركز على التزكية موازاة مع التعليم ومذكرا بمهمة النبي الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها لم تقتصر على حمل الرسالة وتبليغها شفويا....بل يتحمل مهمات عديدة، أهمها قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾[76]. فهو مبعوث من لدن المولى جل وعلا، وهو منهم وبشر مثلهم عربي يبين لهم بلسانهم، وأمي مثل عامة الناس، لا يتميز عنهم بمعرفة مكتسبة. هذه بعض صفاته، ورسالته هي: أنه يتلو عليهم آيات ربهم، ويزكيهم ويعلمهم الكتابة، وكذا الحكمة بوحي لأنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى. والتزكية هي: "التطهير والنماء ببركة الله تعالى:﴿قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾[77]. ثم التعليم العلمي المعرفي والتطبيقي. يعلمهم الكتاب، يعني أنه يعلمهم الأحكام الشرعية، يعلمهم الحكمة، يعني الكيفيات العملية التطبيقية التفصيلية. ومجموع هذه الوظائف يؤول إلى صفة واحدة هي صفة المربي المعلم. وقد قال صلى الله عليه وسلم حين سألوه يوما عن الطهارة من الخبث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم..."[78] والد يعلم، مرب معلم.[79] وهي وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم في المؤمنين، كان يفرغهم من الجاهلية ويملؤهم بتعاليم الإسلام.

3- دعوته إلى النهضة في سبيل الله بالعلم والمعرفة من داخل المجتمع.

الدعوة إلى النهضة من داخل المجتمع أو من خارج تثير نقاشا كبيرا بين كثير من الجماعات الدينية، لذلك يقول المرشد في الرسالة العلمية: فرارا إلى الله ورسوله ونحن وسط الميدان لا خارجه. ونحن في لجة الفتنة تحملنا عناية الله والاعتصام بحبل الله على ثبج أمواجها. فرارا إلى الله وعلى ألسنتنا كلمة الجهاد، وفي نيتنا اقتحام عقبات الجهاد، وفي تعليمنا ووعظنا وتجويدنا وترتيلنا وحفظنا واعتصامنا كل ما يحرض على الجهاد، ويرسم معالم السلوك إلى الله عبر محطات الجهاد.....فرارا إلى الله ورسوله فاعلا مجاهدا مقتحما الغمرات، لا كما يتزهد متزهد، ويهرب هارب، ويتدروش متدروش، ويستريح إلى دعته من يجانب الناس ويجانف، لا يخالط ولا يصبر، لا يتحمل أذا ولا يقدر.[80]

_ يوصي بالفرارا إلى الله ورسوله من مختلف فتن الدنيا وأفكارها المنحرفة ولكن العمل والجهاد ينبغي أن ينطلق من داخل المجتمع ومن وسط الميدان مجاهدين _لا خارجه_ كالزاهدين الدراويش الذين يدّعون الرهبانية، لأن الآخرة مطيتها الصحيحة هي الحياة الدنيا. وهي قضية أساسية في غاية الأهمية، لأن الدعوة الحقيقية والإصلاح الفعال هو الاحتكاك

بالمجتمع والصبر على أذاه، والتعرف على مشكلاته ومحاولة مساعدته والنهوض به نحو الأحسن، بناء على أن الأصل في الدعوة إلى الخير والإصلاح هو الجهر به وإسماعه للناس جميعا كما فعل الرسول.ص. لقوله تعالى:﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾[81] ولا نكون الدعوة سرا إلا في الظروف القاهرة حين تلاقي من الأعداء الكيد والتنكيل عندما لا تكون السلطة الحاكمة راغبة في ذلك أو تقف عدوة له. ولنا في ذلك في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. مثلا أعلى حين أسرّ بالدعوة في بداية الأمر حين كانت قريش صاحب السطوة والكبرياء وتتكل بكل من يجهر بالدعوة إلى الإسلام، وجهر بها فيما بعد حين ازداد عدد المسلمين. أما الذين يدعون الإسلام ويبتعدون عن المجتمع ويترهبون في خلوات فليس ذلك من الإصلاح وليس من الدعوة ولا يؤتي ثمرة ولا يفيد مجتمعا وهمم واهمون فيما يعتقدون. فهو يدعو إلى سلوك سبيل العلم الداعي إلى مخالطة الناس والصبر على أذاهم، ومعرفة شؤونهم، والتطلع إلى مشكلاتهم وعوائقهم، يدعو إلى العلم المحرض على الجهاد، العلم الراسم معالم السلوك إلى الله تعالى عبر محطات الجهاد. وليس إلى العلم الداعي إلى الرهبانية والانزواء عن المجتمع والتفرغ لتقليب صفحات الكتب والاشتغال بالنفس لا غير."والدنيا ما خلقت لراحة المؤمنين، إنما هو جهاد شاق وعقبة تقتحم، والمجاهد من كان يومه أفضل من أمسه مثابرة ومصابرة، ومن "ينام على أفضل العزائم" لغده كما يقول الإمام البنا رحمه الله يجب أن يكون الهم الأول لكل مؤمن ومؤمنة نيل رضى الله"[82]

4- الدعوة إلى مواكبة العصر ومقتضيات الحياة والاجتهاد في تحقيق النهضة.

لا شكّ أن المتتبع لوضع المسلمين يلاحظ أن التخلف سمة بارزة في حياة المسلمين جميعا في الوقت الراهن. لأن "التخلف صفة تطلق في عصرنا على الشعوب والدول غير المصنعة إذا قورنت بالدول والشعوب التي سبقت إلى التصنيع. التخلف والتقدم مقياس وضعه الغربيون، فيعرفون أنفسهم بأنهم المتقدمون ومن سار على شاكلتهم، وكأنهم ركب الإنسانية الممثلون لها، لا حضارة إلا حضارتهم، ولا نجاة إلا في اقتباس نموذجهم وتقليده، والسير على آثارهم. وبما أن الدولة المصنعة غنية، سيدة العلوم التجريبية والتقنية، مصنعة تنتج الأسلحة والصواريخ، وتتمتع باقتصاد منظم، وأسواق العالم أمامها مفتوحة، بما أنها تجمع أسباب القوة في كل هذه الاعتبارات، فالشعوب الضعيفة من هذه الجوانب السياسية الاقتصادية الاجتماعية العلمية التقنية الصناعية العسكرية شعوب متخلفة"[83]. هذه صورة الواقع المعيش، وهذه هي المقاييس السائدة في مفاهيم البشرية اليوم. يعقب المرشد على ذلك قائلا: "هذه اعتبارات مادية واقعية تخضع للأرقام، ويبرزها الحساب، ويحكم بسدادها العقل. ولا جدال في أن هذا التقدم المادي التنظيمي العلمي معيار صحيح صالح لقياس الشعوب والدول من حيث قدرتها على الوجود، وأحقيتها في البقاء في عالم مبني على التدافع بين الخلق، فلا مكان فيه للشعوب الجاهلة المريضة الفقيرة الضعيفة المفككة... فنحن الشعوب المسلمة، متخلفون جدا على هذا السلم. ومن البؤس التاريخي أن لا نعترف لأنفسنا بذلك.[84]

ويوضح المرشد على أزمة فكرية خطيرة عالقة في أفهام المسلمين بسبب عدم إدراكهم الصحيح للمنهاج النبوي الذي لا يفصل في طبيعته بين قضية وأخرى، ويراها جميعها في بوتقة واحدة وغير مجزأة. يقول المرشد مصححا: "لكن هذه الكلمة "التخلف" التي تمثل مفتاح الفهم لموقعنا من الإعراب، وتمثل اسم المرض الكلي الذي أصاب جسمنا فهددت إصابته كياننا تحتاج أن نزيدها توضيحا، وأن نستفسر عن مفهومها الفكري وعن مدلولها العملي."[85] لأنه لا يمكن فصلها عن سياقها الاجتماعي والفكري، ولذلك ينبغي أن توضع اللفظة موضعها. "ولكن الصديق رضي الله عنه يقول: "ما ترك قوم الجهاد إلا ضربهم الله بالذل". فإذا كان شأننا الفكري شتيتا ملفقا أعمى، نجري هنا وراء "تقدم" ومن هناك نقتبس تكنولوجيا، ومن ثم نستورد نظاما على غير منهاج جامع، وانقطاعا عن أصلنا ومناط هدانا وعزنا، فلن يكون شأننا المصيري إلا شأن الأدعياء الهجناء الزنماء.[86] ذلك هو السبب الحقيقي للذل الذي يعيشه المسلمون اليوم فتركهم يلهثون وراء الغرب ومنتجاته، إن السبب هو ترك الجهاد بمفهومه الشامل والاستكانة للدنيا وأهوائها، والجري وراء استيراد المعدات التكنولوجية والأنظمة الجاهزة التي لا تمت بصلة إلى واقعنا وتاريخنا وعقائدنا. وإن من الجهاد أن نهتم بعلوم العصر من ترجمة مفيدة وآلة وهندسة وأن نعيش عصر الحاسوب، وأن نوظف عقولنا في البحث في أفق المستقبل والكشوفات العجيبة

والاهتمام بعلوم الكون، ولا مجال للتمسك بالأوهام والخيال والخرافات فضلا عن قضايا أخرى مكملة بالضرورة لهذه القضايا الكبرى وتابعة لها سنعرض لها بالتفصيل في حينها.

إن الجهاد المطلوب اليوم هو جهاد البناء، جهاد إعلان الحرب على الفقر والجوع والأمية، جهاد لفك رقبة الأمة من الجوع والبؤس وإطعامها من مجاعاتها بتوفير القدرة على الإنتاج والتصنيع والاعتماد على النفس. وليخرجها من يتمها وبؤسها ومتربتها. "إن شياطين التبعية، والجوع، والهزيمة التاريخية، لا يفيد في طردها الاستعاذة، تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر، لكن المصلي يبقى عالة على غيره إن لم يشمر عن ساعد الجد ليكسب قوته. إن الذي يفك رقابنا عمل منبعث من أعماق ديننا الحنيف الذي يأمر بالسعي في الأرض، والمشي في مناكبها، وعمارتها، والخلافة فيها"[87]. ويستشهد الإمام بنصوص المنهاج النبوي في القرآن الكريم، بقوله تعالى: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق﴾[88]. وقوله:﴿اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا﴾[89]. وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَده"[90]. وقوله صلى الله عليه وسلم: "لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه"[91]. وعند البخاري في كتاب الحرث والمزارعة قول رسول صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة.92 وهذا مصداقا لقوله تعالى:"يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ"93 أي من خيار ما كسبتم وجيده وقيل: من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دليل على إباحة الكسب وأنه ينقسم إلى طيب وخبيث.94

إن مقتضيات العصر تقتضي أن نوفر أرزاقنا أن نصنع غذاءنا بأيدينا وأن نصنع ألبستنا بأيدينا وسلاحنا بأيدينا، وأن نواكب عصر الحاسوب وسرعته، وحضارة الهندسة الوراثية والاكتشافات الفضائية، والبأس الشديد الذري الصاروخي. يجب أن ينكب مهندسو الوارثة في مختبراتهم على رسم خارطة المورثات، وعلى فك رموزها، وتجريب توليفاتها على النبات والحيوان. إن العالم الواعظ المربي المعلم لا يستطيع أن يلفت النظر بإقناع الفكر إن الهداية قذف إلهي في القلوب، لا يهدي الإقناع العقلي بل يهدي الله من يشاء لعصر الحاسوب، وحضارة الهندسة الوراثية والاكتشافات الفضائية، والبأس الشديد.[95]

5- الدعوة إلى الابتكار والتجديد والتخلص من اجترار خطاب السابقين.

لقد أصيب العالم الإسلامي من مناحي عديدة، ومنها دورانهم على أفكار القدامى غثها وسمينها، صالحها اليوم والتي تجاوزها الزمن دون مراعاة لضرورات العصر ومقتضيات ظروفه الحديثة التي تتجدد بتجدد الزمن. لذلك نجد المرشد في هذا الجانب يلح على ضرورة بذل ما في والوسع للرقي والارتفاع إلى مستويات العصر وقضاياه، مع ضرورة تجاوز فقه العبادات الظاهرة المعتادة عند الجميع والمتعلقة بمسائل عبادية محدودة كالأركان وبعد الأخلاقيات إلى دراسة الفقه الأوسع الجامع لأمور الحياة الشاملة بشتى مناحيها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. وهذه دعوة صريحة واضحة إلى الابتكار والتجديد والبحث في قضايا العصر والتخلص من اجترار خطاب القدامى واجتهادهم التي صلحت لزمانهم وقد لا تصلح في عمومها لزماننا بما فيه من تغيرات على كل صعيد، وأن لا نعيش عالة عليهم نفكر بعقولهم لظروف غير ظروفهم. وهذا توجيه واضح قيم للسعي نحو تجديد الفكر الإسلامي الذي يعرف جمودا خطيرا في الوقت الراهن.

والمعلوم أن الخطاب الإسلامي مرّ –كما يرى الباحث رضوان السيد– بأطوار من التحول في علاقته بمفهوم التجديد، كاشفة هذه الأطوار عن المفارقات المعرفية، والوضعيات التي كان عليها الخطاب الإسلامي وعن ملامح التطور الثقافي في بنية وتكوينات الخطاب الإسلامي ما بين بدايات ال20م، وبدايات القرن 21م. فالطور الأول كان الخطاب الإسلامي يتعامل بمنطق الرفض والشك لمفهوم التجديد، لأنه "محاولة أخذ الطابع الغربي، والأسلوب الغربي في تفكير الغربيين"[96] والطور الثاني تغير صورة الخطاب الإسلامي، وأخذ يتعامل بحذر ويقترب لمفهوم التجديد. وكانت محاولة د.

حسن الترابي في "الفكر الإسلامي فهل يتجدد؟" وقد محاولا أن يلفت النظر إلى التحول من الحديث عن الغزو الفكري إلى الحديث عن الضعف الذاتي ذاكرا أن الأولى بنا أن ننظر في تقصيرنا ونتأمل هذه الظاهرة التي عم بها البلاء[97] وإلى تحديد مجال التجديد وهو الفكر الإسلامي قائلا: "أليس الدين هدياً أزلياً خالداً لا مكان فيه للتجديد؟ بل الذي يتجدد ويتقادم ويبلى إنما هو الفكر الإسلامي".[98] أما الطور الثالث وجد الخطاب الإسلامي نفسه مدفوعاً بقوة نحو مفهوم التجديد، خصوصا بعد انبعاث التيار الأصولي أدرك الخطاب الإسلامي المعاصر بأنه بحاجة إلى أن يميز نفسه عن ذلك التيار، وترسخت قناعته بضرورة التجديد. وازدادت الحاجة أكثر في الطور الرابع عندما تغيرت صورة العالم بتأثير من الجماعة الأصولية في عمومها بعد أحداث 11 سبتمبر، التي غيرت معها أيضاً صورة الخطاب الإسلامي وأصبح في دائرة نظر واهتمام العالم برمته في مختلف وسائل الإعلام. ومع ذلك كله ظل الخطاب الإسلامي غير متجدد. ولا شك أن ذلك يعود لأسباب كثيرة يمكن العودة إليها في مصادرها.[99] وهي أسباب كثيرة تشكلى خلفية متينة للإحباط.[100] ويظل الاستبداد السياسي من أبرز العوامل التي تشكل مناخاً فكرياً يعارض اتجاهات الإصلاح والتجديد ويكرس اتجاهات التبعية والتقليد، "والاستبداد والعلم ضدان متغالبان، فكل إرادة مستبد تسعى جهدها في إطفاء نور العلم وحصر الرعية في حالك الجهل"[101]

يقول المرشد: "يجب ألا يكون الخلاف على اجتهاد سلفنا شغلنا، لكن الاستفادة من مناهجهم في الاجتهاد، نتمرس لنتجاوزها ونستقي من المعين الذي استقوا منه.[102] ويستشهد بما قاله الإمام حسن البنا في أصول العشرين: "وكل واحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم. وكل ما جاء عن السلف رضوان الله عليهم موافقا للكتاب والسنة قبلناه، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالإتباع. ولكننا لا نعرض للأشخاص فيما اختلف فيه بطعن أو تجريح، ونكلهم إلى نياتهم، وقد أفضوا إلى ما قدموا وقال: لكل مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلة الأحكام الفرعية أن يتبع إماما من أئمة الدين. ويحسن به مع هذا الإتباع أن يجتهد ما استطاع في تعرف أدلة إمامه، وأن يتقبل كل إرشاد مصحوب بالدليل متى صح عنده صدق من أرشده وكفاءته، وأن يستكمل نقصه العلمي، إن كان من أهل العلم، حتى يبلغ درجة النظر."[103]

ولا يعني المرشد بالتحرر من التقليد ترك الاجتهادات في فروع الفقه مما خلفه العلماء العاملون، لكنه يقصد نبذ الذهنية الكريهة التي تنظر في القرآن وفي السيرة العطرة بمنظار الطاعم الكاسي في البلاط لا ينظر إلى البلاط وواقع المسلمين بمنظار القرآن وعوينات السنة الشاهدة لينتقد ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويغضب على الباطل وأهله مرة في عمره.[104] ولا شك أن الاجتهاد له أصوله وضوابطه كشرط التقوى والعَمَلُ المخلص الصادق مع الله. يجتهد المتقي ومعه مؤهلات العلم فيخطئ ويصيب. إن أصاب المتقي العالم فله أجران، وإن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد.[105]

6_ الدعوة إلى محاربة الآفات والانحرافات الفكرية والتصدي للأفكار الهدامة بالحجة الدامغة.

يوجه المرشد عناية فائقة على محاربة الآفات والانحرافات الفكرية الخطيرة بالكلمة العلمية، والأسلوب المناسب الحكيم، ومحاولة التصدي للفكر الإلحادي، وإزاحته بالحجة الدامغة والخطاب العلمي الدقيق، وذلك في مختلف المؤسسات الاجتماعية والنوادي وخصوصا المؤسسات التعليمية. ولا يكون ذلك إلا باصطفاء جيل من النبهاء والنبغاء من أبناء المسلمين وبناتهم الذين تكون لهم القدرة على التصدي لهذه الأفكار الهدامة التي تقود إلى الانحراف، وضرورة تربية أبناء المسلمين وبناتهم على الإيمان بالطريقة الفطرية التي يومن بها أولو الألباب، واستخدام وابتكار لما يجد من أسئلة في عالمنا المشاهد وابتكار الأساليب المقنعة التي تجيب عن أسئلة الإنسان الوجودية المتعلقة بأهداف حياته ومصيره بعد الموت.

ومن الأفكار الهدامة الموجبة للمحاربة "الفصام النكد"، وهي إشارة إلى انفصال الدولة عن الدين في تاريخ المجتمع النصراني، هذا الفصام الذي تبناه بعض مثقفي ذراري المسلمين....وقد وردت كلمة "نكد" في قوله تعالى: ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا﴾[106]. وترى أن أعداء الإسلام من بني جلدتنا يتمسحون بالإسلام، بأسلوب أو بآخر. فكلمة فصام أليفة، والنبت النكد فينا يتوالد، لا هو منا فنأنس إليه، ولا هو يعلن هويته الإلحادية مخافة البينونة عن الجماهير المعبودة. ويظل أمره بين لا من هؤلاء ولا من هؤلاء. وحول هذه النقطة تدور جهود التلفيق

الإيديولوجي وتدور الإشكالية العسيرة النكداء، إشكالية الأصالة التي يريدونها قومية، وتراثية وكل ما تشاء إلا أن تكون إسلامية حقا وصدقا، ويتوقون إلى الحداثة فلا يرون لها سبيلا إلا العقلانية الملحدة منهجا والثورة على الدين لاجتثاثه من أصله طريقا.[107] وهذا شكل خطير من أشكال الانحراف الذي ينبغي محاربته.

ومن الأفكار الهدامة يحذر المرشد من كتابات ثلة من الأدباء والكتاب الذين ظهروا في العالم العربي في العصر الحديث في المدارس والجامِعات ترى أن الحقّ ما يفكّر الغرب، وما يعتقد، وما يعلم. ومنهم طه حسين في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر" في قوله: "أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا، ولنكونَ لهم شركاء في الحضارة، خيرِها وشرِّها، حُلوها ومُرِّها، وما يُحبُّ منها وما يُكره، وما يُحمد منها وما يُعاب"[108]. وأضاف: "وأن نُشعِر الأوربّيَّ بأننا نرى الأشياء كما يراها، ونُقَوم الأشياء كما يُقَوِّمُها، ونحكم على الأشياء كما يحكم عليها".[109] قلت: قام أبناء البلد يرفُسون دينَهم، ويمارسون إدارة المطحنة نيابة عن الروّادِ الأجانبِ جنسيَّةً، الأساتذةِ المعلمين الأصفياء. مارسَ المِهنَة طه حسين عميدَ جامعةٍ وزيرَ تعليم. وأعطتْ برامجهُ أكْلَها. جيلا وأجيالا تفكر كما يفكر الأوربيون، وترى كما يرون، وتقوِّم الأشياء كما يقومون، وتحكم كما يحكمون.[110] وسار على دربه خلفاؤه أمثال لطفي السيد، وسلامة موسى وأتباعهم، أجيال اندسَّت في الجامعات، وحملت الرسالة الإلحادية.[111]

7- ربط القضايا كلها بالآخرة وثواب الله عز وجل.

إن ما يدعو إليه هو النهضة وقيام الدولة وبناء الأمة على منهاج النبوة، شريطة أن نكون لله قانتين، من علماء الآخرة الفاعلين في الدنيا، المجاهدين بالكلمة والنفس والمال، لتكون كلمة الله هي العليا. كل هذا قوامه أولا وأخيرا ضرورة التذكير بموعد الدار الآخرة ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾112 لأن العلم النافع هو العلم الذي يتطلع به القلب إلى اليوم الذي ﴿لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾113 إذن المطلوب هو إرادة وجه الله، فلولا الدار الآخرة وما فيها من جزاء وعقاب ودرجات في الجنة ودركات في النار، ماذا كان يحرك فينا الإيمان بوجود الله والاطمئنان إلى أن الكون له رب خلقه عليم حكيم قادر؟ إنما يحرك المومنات والمومنين إلى العمل الصالح، وإنما يمسك الأخلاق في المجتمع المسلم، الخوف من عذاب الله والطمع في جزائه في الدار الآخرة.114 وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ومن يفعل ذلك ابتغاء رضوان الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾115 سمع المسلمات والمسلمون ما ذم الله تعالى به زينة الحياة الدنيا، والترف فيها، والغفلة بها، وعلموا أن وراء الموت بعثا ونشورا وحسابا وميزانا وصراطا وجزاء في الجنة وعقاباً في النار، فاكتفى بحلال الله عن حرامه المومنات والمومنون، وزهد في الدنيا زهدا شديدا بعضهم، وبكى إشفاقاً من أن تفسد آخرتَهم دنياهم الصديقون مثل عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة. وسمعوا آيات كثيرة فاتعظوا وامتثلوا.116

وخلاصة القول يعتبر الإمام المرشد عبد السلام ياسين من أبرز الوجوه المجددة المستنيرة في عالم الفكر الإسلامي، وتعد مؤلفاته وما تحتويه من أفكار وتوجيهات انقلابا فكريا على الواقع المتردي الذي يحتاج على تصحيح وإعادة نظر. إن البحث في مؤلفات المرشد عموما وفي موضوعنا هذا خصوصا يكشف الآفاق الفكرية للمرشد في إدراكه لأساليب الصراع الحضاري المستمر الذي ينبغي أن يقوم عند المسلمين على الإعداد المتنوع للقوة، ومن ذلك قوة العلم والبحث التكنولوجي. كما تنبي توجيهاته على عمق رؤيته ووضوحها لضمان المستقبل الواعد للمسلمين ذلك حين يلتزمون شرع الله ويهتدون بسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلّم. إن ما يمكن أن يستخلص من هذا الموضوع قضايا متعددة تعطي وجها آخر للعلم في حياتنا الدنيا، قضايا تختلف جوهريا في مبادئها وأهدافها عن تلك التي سادت في المجتمعات الإسلامية اليوم وهي تساير المجتمعات التي تختلف عنها في دينها ومبادئها. ونوجز أهم تلك القضايا في النقاط التالية:

- إن قضية العلم والتعليم قضية مركزية واستيراتيجية لقيام الأمة، وبذلهما في سبيل الله ليست وقفا على الدولة فحسب، بل ينبغي أن تسود روح البذل والعطاء والتطوع في المجتمع، وأن تكون هي الباعث الحقيقي المحرك، لأن العلم مفتاح إقامة الدنيا التي نعيشها ومطية للآخرة عندما تعلق ثوابها بالله تعالى.
- أن تعود للمساجد حرمتها وأدوارها لتكون مراكز فكر وإشعاع وتؤدي رسالتها الربانية في المجتمع.

– إنّ الإعراض عَنِ النظر فِي كِتاب اللَّه وقراءته وَتفهمه وَالعمل بِهِ وبالسنة الثابتَة الْمبيّنة له، أفرادا وجماعات من أعظمِ المناكر التي يجب محاربتها والتنبيه إلى خطورتها.

– ينبغي على الدولة أن تشجع العلماء المتطوعين، الزاهدين الحارثين لآخرتهم على نشر العلم وبسط الثقافة الإسلامية المستنيرة وأن تيسر لهم السبيل في ذلك بدفع العقبات وتهيئة الظروف المشجعة.

– إن العلوم التي يتعين على الأمة أن تطلبها وأن تحرص عليها وتبذلها لأجيالها وتيسر لهم الحصول عليها وتنشرها فيهم، هي العلوم النافعة، التي تحركها العبودية لله وإيصال العلم بالله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وأول تلك العلوم هو ما جاءنا من الوحي في الكتاب والسنة. وما نفع من العلوم الكونية الأرضية إذا تم استغلالها على أحسن وجه.

– ينبغي إعادة النظر في برامج التعليم للسنوات التسع الأولى من حياة الأطفال ليكون منطلقها الأساس المنهاج النبوي الرشيد، ولتتدرج كلها في كنف القرآن، وتستند إليه.

– ضرورة الحرص على توفير جملة من الأخلاقيات والسلوكيات المعينة على طلب العلم كالحرص على إعادة علاقة المعلم بالمتعلم إلى نصابها الإسلامي، لتوفير ما ينبغي توفيره من إيجابيات العلاقة بين المعلم والمتعلم.

– الاهتمام باللغة العربية اهتماما بالغا باعتبارها اللسان المبين لكتاب الله، وتعزيزها وتقويتها ونشرها وتطويرها محليا وعالميا لتكون في مستوى اللغات المتقدمة.

– العلم ليس بتكديس المعارف وحفظها ولا بكثرة المسائل والروايات، إنما العلم والحكمة نور يضعه الله في القلب، ويهدي به الله من يشاء من عباده. والمطلوب هو تفعيل المعرفة وتحريكها لتكون واقعا ملموسا.

– إن العلم لا يعطى وحده، بل يكون للتزكية شأن في صقل المتعلم وتهذيبه، لذلك التركيز على التزكية موازاة مع التعليم كما فعل النبي الرسول صلى الله عليه وسلم.

– الفرارا إلى الله ورسوله من مختلف فتن الدنيا وأفكارها المنحرفة ولكن العمل ينبغي أن ينطلق من داخل المجتمع – إن القضايا كلها ينبغي النظر إليها كلا متكاملا، فالمنهاج النبوي لا يفصل في طبيعته بين قضية وأخرى، ويراها جميعها في بوتقة واحدة وغير مجزأة، دينا ودنيا.

– ضرورة بذل الطاقة للرقي والارتفاع إلى مستويات العصر والبحث في قضاياه والتخلص من اجترار خطاب القدامى واجتهادهم وتجاوز فقه العبادات إلى دراسة فقه الحياة الأوسع الجامع لشتى مناحيها.

– أن نحارب الآفات والانحرافات الفكرية بالحجة الدامغة، والأسلوب العلمي الحكيم المناسب.

إن ما يدعو إليه المرشد الإمام هو النهضة الشاملة وقيام الدولة وبناء الأمة على منهاج النبوة، محققين لشروط النصر، وأن نكون من علماء الآخرة الفاعلين في الدنيا، لتكون كلمة الله هي العليا. وكل هذا قوامه أولا وأخيرا تقوى الله والزرع للدار الآخرة.

<u>مصادر البحث ومراجعه</u>:

– **القرآن الكريم**.

– أبو عبد الله ابن ماجد محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، موقع الإسلام،ج1، رقم: 220

– أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مراجعة محمد سعيد محمد، الجزائر، دار الوعي، ومصر، دار البيان العربي، م1، ط1، 2005، ج2.

– أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، سنن النسائي الصغرى، باب: فضل الصدقة عن الميت،ج11 رقم:3591

– أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2 ، 1964. ج8.

– أحمد الصاوي المالكي، حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، دار الفكر، دط، 1977، مج 01

– البخاري أبو عبد الله، صحيح البخاري، موقع الإسلام باب: فضل الزرع والغرس، موقع الإسلام،ج8، رقم: 2152، وباب:كسب الرجل وعمل يده، ج7 رقم:1930

– الخازن أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، لباب التأويل في معاني التنزيل.باب 267 ج1

– حسن الترابي، الفكر الإسلامي.. هل يتجدد؟، تونس: مكتبة الجديد، دط، دت.

– رشيد عبد الرحمان العبيدي، موقع العربية بين اللغات البشرية، الجزائر، مجلة المجلس الأعلى، العدد: 10، 2001.

– سعيد حوى، في آفاق التعاليم، الجزائر، مكتبة رحاب، دط، دت.

– سلامه موسى، ما هي النهضة ومختارات أخرى؟ الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، 1987.

– سياسيات الإسلام المعاصر، رضوان السيد، بيروت: دار الكتاب العربي،1997م.

– سيد قطب، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، دط، 1986 المجلد 2، ج 5–8.

– شال انطون، مقال: اللغة العربية في مرآة قواعدها، ترجمة: إدريس الخطابي، المنظمة العربية للتربية والثقافة، مجلة اللسان العربي، م10 ج1 1973.

– طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، مصر، دار المعارف، ط 2، دت.

– عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، دمشق، دار المدى، 2002م.

– عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، تونس، دط، كتاب سطور(6)،1999.

– عبد السلام ياسين، الإسلام والقومية العلمانية، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين.

– عبد السلام ياسين، الرسالة العلمية، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين، الطبعة الأولى:2001

– عبد السلام ياسين، الشورى والديمقراطية، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين.

– عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين.

– عبد السلام ياسين، تنوير المومنات، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين.

– عبد السلام ياسين، حوار الماضي والمستقبل، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين.

– عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين.

– عبد السلام ياسين، سنة الله، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين.

– عبد السلام ياسين، في الاقتصاد، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين.

– عبد السلام ياسين، محنة العقل المسلم، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين.

– عبد السلام ياسين، مقدمات في المنهاج، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين.

– عبد السلام ياسين، نظرات في الفقه والتاريخ، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين.

– عبد المجيد عيساني، النحو العربي بين الأصالة والتجديد، لبنان، دار ابن حزم، ط1، 2008

– عمر فروخ، عبقرية اللغة العربية، لبنان، دار الكتاب العربي، دط، دت.

– مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الأسيوية، في ضوء مؤتمر باندونج، ترجمة: عبد الصبور شاهين، لبنان، دار الفكر المعاصر، وسورية، دار الفكر، ط3، 2001.

– محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1995 ج7.

– محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، القاهرة، مكتبة وهبة، 1991.

– محمد تقي المدرسي، التشريع الإسلامي مناهجه وأصوله، طهران، انتشارات المدرسي،1411هـ، ج22.

– محمد قطب، واقعنا المعاصر، مكتبة رحاب، الجزائر، ط2 / 1989.

– محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية، بيروت، دار النهضة العربية، ط3، 1972 .

– محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، تحقيق الألباني باب: 295، ج1،رقم 223.
– محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف سنن أبي داود، تحقيق الألباني، حسن، الباب: 86. ج1.
– محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي، تحقيق الألباني. الباب: 2907 ج 407 رقم:2907 وباب: 2647 ج6 رقم: 2647.
– مصطفى الصادق الرافعي، تحت راية القرآن، المعركة بين القديم والجديد، لبنان، المكتبة العصرية، دط، 2001.
– وهبه بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ، ج11.

الهوامش

[1] – (الأنفال:60)

[2] – (العلق:1)

[3] – (الأنفال:60)

[4] – (العلق:1)

[5] – (المجادلة:11)

[6] – (الزمر:9)

[7] – (النمل:40)

[8] – (النساء:83)

[9] – محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، باب: 295، ج1، ص295. رقم 223، تحقيق الألباني صحيح. أخرجه مسلم عن أبي هريرة.

10 – (فاطر:28)

[11] أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، سنن النسائي الصغرى، باب: فضل الصدقة عن الميت،ج11 ص 424، رقم:3591 رواه أبو هريرة ورواه مسلم

[12] – (المائدة: 67)

[13] – ينظر: عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين، ص 141

[14] – للاستفادة أكثر ينظر: عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص 140

[15] – ينظر: عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين، ص 210. 211

[16] – عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، ص 210 . 211

[17] – يراجع أكثر: عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص145. 146

[18] – عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، ص 211

[19] – عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، ص 212

[20] – عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص 142

[21] – ينظر: عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص142

22 – ابن ماجد أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، موقع الإسلام،ج1 ص260، رقم: 220

23 – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2 ، 1964. ج8، ص295

[24] – عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين، ص 201

[25] – مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الأسيوية، في ضوء مؤتمر باندونج، ترجمة: عبد الصبور شاهين، لبنان، دار الفكر المعاصر، وسورية، دار الفكر، ط3، 2001، ص130

[26] – عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، ص 200. 201

[27] – (النور: 55)

[28] – ينظر: عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص 144

[29] – ينظر: عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص 147

[30] – عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، 149

[31] – عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، 152

[32] – عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين 153

[33] – عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، 152. 153

[34] – عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، 154

[35] – عبد السلام ياسين، مقدمات في المنهاج، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين، ص 23

36 – عبد السلام ياسين، مقدمات في المنهاج، ص 24

37 – عبد السلام ياسين، مقدمة الرسالة العلمية، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين، ص5

38 – (الشعراء: 195)

[39] – عبد السلام ياسين، الرسالة العلمية، ص6

40 – محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي، الباب: 2907 ج 6 ص 407 رقم: 2907 تحقيق الألباني رواه الشيخان وأصحاب السنن وغيرهم عن عثمان. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

41 – يقول المرشد: "هذا الأمراض النفسية التي تصيب الأطفال والشباب والكهول ناشئة عن أوبئة النزغ الشيطاني. والقرآن، وهو شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة، درع تقي المؤمنين من ذلك النزغ، وبلسم يداوي جراح الفتنة السابقة، ويهيء المحل، وهو قلب الصبي وعقله، لتلقي بذرة الإيمان والرجولة.هذه الميوعات في برامج التعليم وكتبه وأساليبه ومضمونه يجب أن تطرح ليخلفها القرآن." (عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، ص 212. 213)

[42] – (محمد: 24)

[43] – (الفرقان:30)

44 – محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1995 ج7، ص257.

[45] – عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص155. ويقول المرشد: "وبدل أن نعلم الحساب في مجردات أو مخشبات لهوية نعلم الحساب في الخمس الصلوات وركعاتها وسجداتها وأنصباء الزكاة. وللمخشبات والمجسدات والصور مكانها خادمة لا مخدومة. وبدل إسناد دروس الأشياء إلى ملاحظة الظواهر وحدها، نوجه فكر الأطفال إلى تدبر ملكوت السماء والأرض....." (حوار مع الفضلاء الديمقراطيين ص 155. 156)

[46] – عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص 151

[47] – عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص 150

48 – عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص 150

[49] – عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص 150

[50] – عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، ص 213 . 214

[51] – عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، ص 213 . 214

[52] – عبد السلام ياسين، الرسالة العلمية، ص7

[53] – عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، 203. (يبين المرشد ضرورة أن يتعلم جيل التجديد لغة القرآن ولغة السنة. فاللغة العربية، تلك الصافية المتينة لا لغة الجرائد، هي الآلة والوسيلة لفهم ما أنزل علينا بلسان عربي مبين. فلا بيان إلا بها، أي لا وضوح. ومن علوم الكفاية اللغات الأجنبية.(عبد السلام ياسين ، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا،203)

[54] – (آل عمران: 139).

[55] – عبد المجيد عيساني، النحو العربي بين الأصالة والتجديد، لبنان، دار ابن حزم، ط1، 2008

[56] – ينظر: عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، تونس، دط، كتاب سطور(6)،1999. كما ينظر: رشيد عبد الرحمان العبيدي، موقع العربية بين اللغات البشرية، الجزائر، مجلة المجلس الأعلى، العدد: 10، 2001، ص151.

[57] – عبد السلام ياسين، الإسلام والقومية العلمانية، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين، ص9. 10 نقلا عن مجلة "الفكر العربي" العدد22، شتنبر 1982

58 – شال انطون، مقال: اللغة العربية في مرآة قواعدها، ترجمة: إدريس الخطابي، المنظمة العربية للتربية والثقافة، مجلة اللسان العربي، م10 ج1 1973، ص76 –77.

[59] – محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية، بيروت، دار النهضة العربية، ط3، 1972 ، ص193.

60 – عبد السلام ياسين، الإسلام والقومية العلمانية، ص15

61 عمر فروخ، عبقرية اللغة العربية، لبنان، دار الكتاب العربي، دط، دت، ص77

62 – سلامه موسى، ما هي النهضة ومختارات أخرى؟ الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، 1987، ص11.

63 – (الحجر: 09)

[64] – (يوسف: 02)

65 – محمد قطب، واقعنا المعاصر، مكتبة رحاب، الجزائر، ط2، 1989 ص295 –296.

66 – عمر فروخ، عبقرية اللغة العربية، ص39.

67 – مصطفى الصادق الرافعي، تحت راية القرآن، المعركة بين القديم والجديد، لبنان، المكتبة العصرية، دط، 2001، ص36.

68– مصطفى الصادق الرافعي، تحت راية القرآن، ص37.

[69] – مصطفى الصادق الرافعي، تحت راية القرآن، 37

[70] – عبد السلام ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، 157

71 – عبد السلام ياسين، مقدمة الرسالة العلمية، ص4

72 – (النساء:114)

73 – (العلق:1)

74 – (فاطر:28)

75 – يحدد المرشد جملة من المؤلفات الإسلامية ذات القيمة العالية في إنارة الفكر الإسلامي لقراءتها ومدارستها واستيعاب مضامينها، لأنها نواة علمية للفكر الإسلامي الأصيل، ومنها: "التبيان" للنووي وتفسير ابن كثير، و"أحكام القرآن" لأبي بكر بن العربي، و"في الظلال" لسيد قطب. وفي مجال الحديث البخاري ومسلم وكتب السنن، ورياض الصالحين كرفيق. مع التفاسير المعتبرة خاصة "فتح الباري"، وكذا الأربعون النووية كحد أدنى للحفظ والتحصيل. ثمّ فقه العقيدة، ومن ذلك "كبرى اليقينيات الكونية" للدكتور سعيد رمضان البوطي، وشرح العقيدة الطحاوية وشرح العقيدة الواسطية. وفقه العبادات: لا اعتراض على فقه المذاهب المعتمدة. (المنهاج النبوي تربية وتنظيما. ص55، 56، 57).

76 - (الجمعة: 2).

77- (الشمس: 9-10)

78 - محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف سنن أبي داود، تحقيق الألباني، حديث حسن، الباب 86. ج1. ص86 رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي.

79 - عبد السلام ياسين، محنة العقل المسلم، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين، 29. 30

80 - عبد السلام ياسين، الرسالة العلمية، ص8

81 - (الحجر: 94)

82 - عبد السلام ياسين، سنة الله ، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين، ص 8

83 - عبد السلام ياسين، في الاقتصاد، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين، ص9 (بتصرف)

84 - عبد السلام ياسين، في الاقتصاد، ص10(بتصرف)

85 - لمزيد من التوضيحات والتحليلات يراجع: عبد السلام ياسين، في الاقتصاد، 13.

86 - عبد السلام ياسين، في الاقتصاد، 14. 15

87 - عبد السلام ياسين، في الاقتصاد، 177 (بتصرف)

88 - (ص: 26)

89 - (سبأ:11)

90 _ البخاري أبو عبد الله، صحيح البخاري، موقع الإسلام، باب: كسب الرجل وعمل يده، ج7 ص23.رقم:1930

91 - البخاري أبو عبد الله ، صحيح البخاري، موقع الإسلام، ج7، ص237. رقم: 1932. وأبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مراجعة محمد سعيد محمد، الجزائر، دار الوعي، ومصر، دار البيان العربي، م1 ، ط1، 2005، ج2، ص78

92 - البخاري أبو عبد الله، صحيح البخاري، باب: فضل الزرع والغرس، موقع الإسلام،ج8، ص118، رقم: 2152

93 - (البقرة: 267)

94 - باب 267 ج1 ص 298 لباب التأويل في معاني التنزيل. الخازن أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي. موقع التفسير.

95 - ينظر: عبد السلام ياسين، الرسالة العلمية، ص25

96 - محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، القاهرة، مكتبة وهبة، 1991، ص157

[97] – ينظر: حسن الترابي، الفكر الإسلامي.. هل يتجدد؟، تونس: مكتبة الجديد،دط، دت، ص23.

[98] – حسن الترابي، الفكر الإسلامي.. هل يتجدد؟، ص23

[99] – انظر كتاب: سياسيات الإسلام المعاصر، رضوان السيد، بيروت: دار الكتاب العربي، 1997م، ص7. يذكر الباحث جملة الأسباب التي جعلت الخطاب الإسلامي يجمد ولا يتحرر. منها: ما أصاب المؤسسة الدينية من أزمة حيث انغلقت على نفسها، وانشغلت بالعلوم القديمة والتقليدية. وانقطاع المثقفين والنخب الفكرية عن الثقافة الإسلامية، واندفاعهم نحو الأفكار والمعارف الحديثة، وسلطة التراث وغلبة التقليد. تماشيا مع "ليس بالإمكان أبدع مما كان" و"ما ترك السابق اللاحق شيئاً".

100 – يرجع: السيد محمد تقي المدرسي، التشريع الإسلامي مناهجه وأصوله، طهران، انتشارات المدرسي،1411هـ، ج22، ص133.

101 – عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، دمشق، دار المدى، 2002م، ص44-47.

102 – عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا، 202

[103] – سعيد حوى، في آفاق التعاليم، الجزائر، مكتبة رحاب، دط، دت، ص 97

[104] – ينظر: عبد السلام ياسين، نظرات في الفقه والتاريخ، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين، ص15

[105] – ينظر: عبد السلام ياسين، الشورى والديمقراطية، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين، ص 73

[106] – (الأعراف: 57). قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: "النكد كل شيء خرج إلى طالبه بتعسر. يقال رجل نكِد ونكَد (بفتح الكاف وكسرها) وناقة نكداء طفيفة الدر صعبة الحليب".هذا نبت نكد أعسر ظهر بيننا ساقه وزهره وثمره، بعد أن أودعت بذوره وسقيت جذوره في عقول أبنائنا ونفوسهم بفلاحة الغزو الثقافي وسقي التعليم المنفصم. (عبد السلام ياسين، حوار الماضي والمستقبل.ص128)

[107] – يراجع: عبد السلام ياسين، الإسلام والقومية العلمانية، ص46

[108] – طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، مصر، دار المعارف، ط 2، دت، ص39

[109] – طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، ص 41

[110] – عبد السلام ياسين، حوار الماضي والمستقبل، 128

[111] – عبد السلام ياسين، حوار الماضي والمستقبل، 129

[112] – (البقرة:281)

[113] –(الشعراء:89)

[114] – عبد السلام ياسين، تنوير المومنات، سراج، المكتبة الالكترونية لعبد السلام ياسين، ص300

[115] – (النساء: 114)

[116] – يراجع: عبد السلام ياسين، تنوير المومنات، من صفحة 301